أظنكَ يا سعادةَ القاضي لن تفهمني

حلمي صابر ١٤٤٣هـ



- أظنك لن تفهمني
- تفضلْ عليَّ واسمعني
- لا يهمني ما بعده ولا ما قبله
- يهمني هذه اللحظة يا سعادة القاضي
- أنا في المحكمة ،
- معك اسمع وأرى،
- أرجوك افهمني
- لا يهمني تهمةٌ ولا براءة
- ولا يهمني حكمك وقرارك وقراره
- هذا كله خارج عمَّا ستقرؤه
- تريدُ ألا تقرأ
- افعلْ
- وارمِ ورقتي في القمامة
- هذا حقك
- ومن يسلبُ القاضي حقه !
- ألست أنت الذي يعطي الحقَّ
- ويسلبُ الحقَّ
- لا يهمني حكمك لأنني استرالي
- أو كندي
- لا .. لا ...
- ليس لهذا،
- لن أتجاوز حدِّي وقدْري
- أنا إنسان عربي. هل رأيت لعربي قدرا ؟!.
- أنا اعتدتُ: أنَّ الحقَ ضائعٌ؛ لأنني مسلم عربي
- فضلتُ أنْ أكونَ بجوازي: كنديا.
- ولو كنتُ أمريكيا،؛ فلن تقربني
- كنت استطيعُ أن أكونَ أمريكيا، طبعا بجواز السفري
- أن أكونَ أمريكيا، عارٌ !
- فضلتُ أنْ أكونَ أقلَّ عارٍ: كنديا.

- كفى بالعربية فخرًا !، أنتَ الذي طردتني إلى الكندية
- لن تقربني؛ فليس ثمةَ فرقٌ بين أمريكي وكندي.
- (ابتسمَ - بمكرٍ - وجهي)
- هل كنتُ استراليا ؟ ربما. دعكَ عني،
- أنا بريء، خائف، هاربٌ منكَ
- في صدري حريق: أنتَ من أحرقني !
- أرجوك يا سعادة القاضي افهمني:
- سؤالي: هل قتلته ؟
- في القفص في محكمتك
- يا حضرة القاضي، طلبَ المتهمُ البريء دواءً
- طلب علاجا
- قالَ واشتكى: إنهم يقتلونني ! أنا أموت،
- أنا مريض بالسكر
- كان بحاجة إلى حبة صغيرة ، أو إبرة،
- رخيصةٍ؛
- ليتزنَّ السكر
- يا سعادة القاضي : هل أنت مصابٌ بالسكر ؟
- هل قلتَ: لا ؟.
- عفوا ما سمعتك،
- لكنَّ ميزانك بلا ملح ولا سكر.
- ميزانك: منخفضٌ، مرتفعٌ، ليس فيه عدلٌ، طعمهُ مرٌّ، ما أمرَّه .
- قال: لا تعالجني
- سأعالجُ نفسي، سأدفعُ علاجي
- لا تدفعْ مالاً عني
- أريدُ طبيبًا. مريضٌ، وكبِرتْ سني، كنتُ بالأمس رئيسك
- واليومَ عليهِ تتجني !
- الطبيبُ مقفوصٌ في زجاج. وأنتَ مغرورٌ بشريطك الأخضر، لا تسمع !.
- هل كنتَ خائفا من تبرئتي ؟!. قاضيتني؛ لتترقى ، لتترفع !.
- تعلمُ بأنني بريء، وكل هذه التهم تلفيقٌ، ليست مني ولا عني !
- سؤالي: وهذا الذي أنا منه خائف بألا تفهمني
- لِمَ ما عالجته ؟!
- لِمَ بهِ ما رأفتَ ؟!
- مريضٌ ناداكَ مستجديا يا حضرةَ القاضي
- أهملته !
- هل ساهمتَ في قتله ؟!
- هل كانت جنايته: لم يعجبكَ
- هل أنتَ مستوعبٌ يا رئيس القضاة أن أسألكَ
- لماذا قتلته ؟
- أألقاضي قاتلٌ ؟!
- هذا الذي ما فهمته !.
- نحن في المحكمةِ عندك. طلبَ المتهمُ البريءُ علاجا
- ما أعطيته
- أنا موجودٌ، لو طلبتني لأعطيته.
- أنا طبيب متخصص في السكر

- سؤالٌ يا سعادةَ القاضي: ما معنى المحكمة ؟ وما أدراك ما المحكمة !
- - في زمنِ الطَّيب - أحضرتْ المحكمةُ متهما آخرَ بطائرةٍ خاصةٍ رئاسية عسكرية،
- وقهوة ساخنة تركية.
- تُرْفَعُ الجلسةُ إذا وَعكَ، بإشارةٍ.
- حرَّكَ أصبعَه، فارتجتْ مطرقتك صاخبةً:
- رُفِعَت الجلسة.
- في زمنكَ يا قاضيَ العدلِ: جِيءَ بالطبِّبِ بحافلةِ روضة الأطفال الأهلية.
- (ابتسمَ وجهي بسخريةٍ)
- سقطَ الطيب، ترددتَ، تأخرتَ، تساءلتَ : ما الذي جرى ؟ ما الذي يجري ؟
- وما رَفعتَ الجلسة !
- أردتَ محاكمته ولو كان ميْتا !
- الآنَ، رُفِعتْ الجلسة ؟!
- هبْ، وافترضْ يا سعادة القاضي:
- أننا أعدَنا المشهدَ،
- لنبدأ من سجنهِ : سجنِ الأمريكان ، عفوا وَهِمْتُ؛ اسمه: سجنُ العرب.
- المتهمُ البريءُ، في الحبسِ مربوطٌ
- وجاءَ طبيبٌ عسكريٌ جنائيٌ - إلى زنزانته - ويعرفُ العبثَ بالسكر
- ثم حقنَ المتهمَ البريءَ - في زنزانته - بما يخفضُ السكر
- بعد ساعتينِ مؤقتةً محسوبةً، وأنتَ بالتأكيدِ لا تدري عن هذا كلِّهِ
- بعد ساعتينِ، سقطَ الرئيسُ البريء عندك
- شاهدَ الناس سقوطَه، في محكمتك
- مسرحُ الجريمة، محكمتك !
- أنتم رأيتموه، سقطَ بنوبةٍ قلبيةٍ، لم نقتلهُ !
- جريمةٌ في المحكمةِ وأنتَ قاضيها !
- يا الله، اللهم ربنا ارفعْ الظلمَ عنَّا
- يا ربنا سبحانك ليس عدلٌ إلا أنتَ
- شاهدنا ، وعليه ما شهدنا
- سقطَ الرجلُ الطيب
- مات الطيبُ بسكتة قلبية؛ توقَّفَ قلبه !
- يا سعادة القاضي: من أوقفَ قلبه ؟
- هل أنت تفهمني: هذا الذي كنت أودُ أنْ أسألك عنه ؟
- منعتَ عنه الدواء !
- ناداكَ متضرعًا،
- متألمًا
- يا محكمة، يا محامون، يا قاضي، يا مخرج التمثيلية
- كيف ماتَ في المحكمةِ الرجلُ الطيب ؟!
- تختلفُ معه، تحبهُ، تكرههُ، لا يهمني
- الذي يهمني : لمَ بهذه الطريقة قتلتَه
- قتلٌ بطيء، أعددتَ له العُدَّة. موتٌ مؤلم،
- هل تعرفُ الألم ؟ هل جربَّك وجربته ؟!
- هذا الذي أحزنني . وهذا كل سؤالي عنه.
- لمَ يا إعلامُ سخرتَ من الرجل الطيب
- واليومَ أنت راقصٌ، وللجزمة ماسح
- كيف وجدتَ طعمَ الجزمة ؟!

- طعمُه مليونا جنيهٍ أو خمسة ؟
- ما أرخصكَ ! تبيعُ نفسكَ بجزمة !
- هذا لا يعقل: بجزمة !.
- المصريُ غالٍ، بل الأغلى. كيف رخِصتَ ؟! منْ أرخَصَك ؟.
- معذرةً: أرخصكَ؛ لتلعقَ بلسانكَ جزمة !. أكررُ اعتذاري، فاعذرني.
- ليتني يا قاضي الظلمِ أحاكمك.
- لا تقلقْ سأعالجكَ،
- وأجيئكَ بطائرة محمية،
- لن أقتلك. سأنصفكَ.
- سأضعُ إبرةَ السكرِ قبل سؤالك.
- لكنك للمظلوم البريء، للرجل الطيب، ما أنصفته !
- وأنت يا إعلام في القفص الآخر
- سألبسك ثوب امرأة مسلمة عربية، تستحي
- فما عدتَ تستحي !
- ماذا بقيَ يا امرأةُ من تعريةٍ ،
- نتنٌ، قذارةٌ، كرائحتك بعد النومِ.
- لن أقول شيئا آخر حياءً. قبلَ حيائي منكِ، فأنا من لفظي ونفسي استحي.
- إعلامٌ يلعقُ الجزمة، ويباعُ بجزمة !
- رخيص، ثمنك ملاليم، ثمنكَ ثمنُ لعقة.
- رجلٌ رفعك،
- انتشلك، ونصبَّك ،
- وعلى الكرسي وضعك، ائتمنك،
- فريقٌ قبلك طنطنَ، رشحكَ ، خانَ وخوَّنكَ،
- بررَّ لك، خدعكَ، صدقته، قِبلتَ ولو في النار قذفك !
- طعمُ الكرسي مُغريٍ، فأغراك؛
- فغيرَّكَ.
- يا سعاد ة القاضي: الشريطُ الأحمر على جانبي العنقِ، لا يكفي
- هل الشريط خنقك ؟
- ومصرُ كلها اليوم، خُنِقَتْ !.
- جريمة كبرى، ليتني أفتح ملفاتكم، ومنْ لفَّ لفَّك
- في الإعلامِ
- وفي الشرطة، وفي المخابرات.
- والعصاباتِ
- والأموال
- والبلطجية
- والسفارات
- والأقليات
- ومن اندسَّ فيمَ اندسَّ
- والاجتماعاتِ والمؤتمراتِ
- وملفاتِ من حرَّكك. عربٌ وغربٌ من كل جهةٍ
- كلُ هؤلاءِ على الرجلِ الطيبِ !.
- من محكمةِ العدلِ، رحلتَ يا طيب !.
- ليتَ بياني يُبيِّن،
- أتساءلُ:

- أفي المحكمةِ قتلٌ ؟!.
- صمتَ قلمي !
- قلمي مذهولٌ،
- ما حدثَ: عجزتُ بيانهُ، ؛ إنهُ فوقَ بياني.
- ظلمٌ في العدلِ !
- ألمٌ يا ألمي .
- هل كانت إسرائيل معكم ؟!
- عفوا ما عدتُ أدري: أينَ أضعُ إسرائيل في أية جهة،
- أظنها للعرب أقرب !.
- لا بأسَ أن تلعبَ إسرائيل كرةَ القدمِ في أوروبا. أوروبا دائما هي الملعب !
- ليس غريبٌ، اعتدنا؛ فكل بلاد العرب ، بين مَلعَبٍ ومُلعَبْ.
- سألَ: هل سنلعبُ اليوم في المحكمة المَلعَبْ ؟ أجابَكَ: العبْ.
- (وجه ليس مبتسما)
- كذبوا قالوا: في الغرب ديمقراطية. وصدقوا: لا ينفع مع العربِ إلا الفرعونية الطاغوتية.
- " قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ "
- الإخوانية إرهابٌ
- والرئيس من الإخوان
- لا .. لا . أيها المُتَخَنْون
- لن نشربَ نخبك
- لن تكون الرئيس لأنك: ستكون الأرهب !
- وفي ليلة ظلماء، غطَّى فيها القمرُ قمرَه،
- الليلة مظلمةٌ، وفي المحكمة ظَلَمةٌ
- وقبلَ الشمسِ، وعندَ الفجرِ
- الطيب ميتٌ، أو مقتولٌ؛ لا ادري.
- دُفِن الرجلُ الطيب. صلى عليه فقط سبعةٌ من أهلهِ، والثامنُ ولدَه.
- ثم ماتَ ولدَه !
- هو ماتَ أو أحدٌ أيضا قتله ؟!
- شابٌ في العشرين ماتَ بنوبة قلبية !
- هذا أمرٌ عجيبٌ. ما أعجبه !
- عجيب يا بردوني ما يجري !
- وأعجب منه ألا تدري،
- والأعجبُ أنْ تصمُتَ، والأمرُ تجاوز حدّه !.
- بل الصمتُ، استنكر صمته !
- قال القاضي: ادفنه بصمت؛
- لئلا يخرج شعبَه
- لا يخرجُ من أحبَّه
- مدفون، مظلوم، من الدواء ممنوعٌ،
- ليتني للتراب على قبرهِ نثرته.
- يا مصر، يا نيلُ: هل للرجل الطيب أقدرتموه قدْره ؟!
- أظنك لن تفهمني؛ ستعيد الخطأ نفسه، وتصنفني: إخواني .
- يا قاضيَ القتلِ: أنا مسلمٌ - بلا تصنيفٍ - ولا أقبلُ غيره.
- أعاتبكم: لمْ توفوه حقه !
- وما نفْعُ العتابِ اليوم،
- نسيتموه ؛

- الكلُ بغرقِ الجنيهِ، انشقَ جيبه، وأضاعَ دربَه !.
- والقاضي: بنى، فأكملَ قصره.
- البناء والطوب رفعَه،
- والمصريُ الإنسانُ هدمَه.
- أقول: نسيتموه !
- لكنني ما نسيته. كلَّ يومٍ أذكرهُ ؛
- مظلومٌ،
- كلٌ يحبُ من وافقَ شكله.

انتهى